تحديد مشكل البحث وبناء الإشكالية في البحوث النفسية والتربوية

مفهوم الاشكالية:

يعرف (Lamoureux,1995) الاشكالية بأنها عبارة عن تحويل فكرة بحث غامضة ومجردة الى سؤال دقيق وملموس قابل للتحقق منه في الواقع وإنه من خلال التفكير المنطقي والجاد يمكن للباحث حصر مجال بحثه بشكل تدريجي من الانتقال من المجال الاوسع الى المجال الضيق. (Donald,1995)

ويعرفها (Boyd,2009) بأنها تمثل الهدف من البحث، حيث أنها تتروح ما بين البحث عن إجابات على سؤال بسيط إلى الفهم المعمق لمشكلات تحليلية معقدة.

كما تعرف بأنها العملية الفكرية التي نصل من خلالها الى تحديد الثغرات أو أوجه القصور في معلوماتنا حول موضوع أو مجال معين... الاشكالية تتضمن حشد عناصر مختلفة نظرية، مفاهيمية، منهجية، منطقية، نفسية... الخ بشكل كلي أو جزئي من أجل الوصول الى تشخيص (الغموض) بهدف اختصار مشكلة محددة وتحويلها الى جملة من المعارف الواضحة. (Gosselin,1994 : 123)

الاشكالية هي المقاربة النظرية والمفاهيمية التي نقرر تبنيها لمعالجة مشكل مطروح من خلال سؤال ألانطلاق، إنها طرح لبحث الظاهرة المدروسة انطلاقا من ملاحظات ودراسات سابقة حول متغيرات موضوع البحث .

مصادر تحديد الاشكالية:

بعتمد الباحث في اختياره لإشكالية بحثه انطلاقا من جملة من المصادر تتمثل فيما يلي: (Gosselin,1994)

- ظاهرة جديدة تستدعي البحث.
- تناقض نظريتين أو أكثر في تفسيرها لظاهرة ما.
- إضافة متغيرات جديدة الى متغيرات معروفة سبق دراستها.
- شكوك حقيقية حول صحة النتائج التي تم التوصل اليها في بحث ما.
- تحليل معطيات بحث سابق بناءا على إطار مفاهيمي وتحليلي جديد.
- الانتقال من الوصف البسيط لمتغيرات البحث الى الربط بين هذه المتغيرات.

العناصر الأولية لتحديد إشكالية بحث:

ينطلق تحديد الاشكالية حول ظاهرة معينة انطلاقا من مجموعة من العناصر تتمثل فيما يلي: (Boyd,2009)

موضوع البحث: و يتضمن الموضوع العام و الموضوع الفرعي المنبثق عنه و الذي سيتم البحث فيه.

تحديد وضعية تثير دهشة الباحث: وتتضمن تحديد ما الذي يريد الباحث فهمه أو شرحه بشكل أفضل.

سؤال البحث: يتم طرح مشكل البحث على شكل سؤال واضح المعالم .

فرضية البحث: و يتضمن تقديم إجابة متوقعة عن السؤال المطروح توضح النتائج المتوقع الوصول اليها.

الخصائص الاساسية لإشكالية البحث:

لا يمكن للباحث الشروع في عمله البحثي دون الاستجابة لمجموعة من الخصائص التي يجب مراعاتها بعناية عند اختياره لإشكالية بحثه و هذا حتى يضمن أكبر قدر ممكن من الوضوح في خطوات عمله وتتمثل هذه الخصائص فيما يلي: (Boyd,2009)

- توضيح مسألة حقيقية ومبررة ، تستند، إلى خبرة بحثية سابقة تستحق القيام بها.
- تتعلق بشكل واضح بمجموعة من المعارف السابقة ذات الصلة في إطار التخصص المبحوث.
- يتم صياغتها مع فهم كامل للأدوات التحليلية المناسبة الواجب استخدامها.
- تقديم مساهمة أصلية إضافية تعزز التراكم المعرفي.

مكونات الاشكالية:

إن تحديد البناء الخاص بالاشكالية يرتبط بشكل جوهري بالتصور العام للمشكلة التي أثارت انتباه الباحث، ولكي يتم البناء الصحيح لهذه الاشكالية يجب توفر مجموعة من العناصر تشكل مكونات أو دعائم لها و قد أوضح كل من (ترامبلي و بيريي) العناصر التي تشكل بناءا تاما متكاملا للإشكالية على النحو التالي : (Tremblay & Perrier,2006)

- *الموضوع* : و يتعلق الأمر بالمجال المعرفي الذي سيقوم الباحث باستكشافه و الذي يشكل أرضية الانطلاق لديه.

- المشكلة: و هي تساؤل حول موضوع قابل للدراسة و في متناول الباحث وتوافر موارد البحث من حيث الاطار النظري والدراسات السابقة، كما يجب أن تكون المشكلة قابلة للدراسة العلمية ويمكن تحديدها من خلال سؤال البحث.

- النظريات والمفاهيم: و يتعلق الأمر بالنظريات التي تنطبق على مختلف جوانب مشكلة البحث، ويعني ذلك- بشكل عام- النظريات التي تتناول قضية ما في تخصص معين، حيث أن كل نظرية ترتكز على مجموعة منتظمة من المفاهيم، وبالتالي يظهر الباحث معرفته الشاملة بمختلف جوانب المشكلة كما يمكنه التركيز على جانب محدد فقط يخدم بحثه.

- السؤال: وبه يتم التحديد الدقيق للمشكلة، وهنا يتعين على الباحث صياغة سؤال واضح ودقيق لأنه هو الذي سيحاول الباحث الاجابة عنه وبشكل عام، يمكن أن ينبثق عن مشكلة البحث أسئلة بحث متعددة.

- الفرضية: وهي الاجابة المفترضة (المؤقتة) على السؤال المطروح، وتكون الفرضية نتيجة للتفكير المعمق حول الجوانب المختلفة للمشكلة وتتمثل وظيفتها في تنظيم البحث حول هدف محدد وهو التحقق من صحة هذه الفرضية.

- الطريقة : عند تقديمه للاشكالية، يجب على الباحث أن يشير الى الاجراءات او العمليات التي يتطلبها البحث والتي يجب تنفيذها لأجل التحقق من الفرضية ويتضمن ذلك نقد النظريات الحالية، مراجعة الأدبيات ، المسح ، المقابلات ، الملاحظات ... إلخ

- المراجع: يتعين على الباحث الاستعانة بمجموعة متوازنة من المراجع تضم الكتب ذات العلاقة، والمقالات بالدوريات المتخصصة، والدراسات، والتي تكون ذات علاقة بالبحث أو أحد جوانبه.

مراحل صياغة الاشكالية البحثية:

تحديد أهداف البحث: عملية وضع إطار شامل يحدد أهداف البحث يؤدي اى انجاز وتطوير أبحاث فعالة ذات نوعية. وسيساعد في تقييم أسئلة البحث التي يجب أن يجيب عليها المشروع البحثي وكذلك أساليب البحث التي سيتم استخدامها للإجابة على هذه الأسئلة. من الأهمية بمكان أن يكون لدى الباحث أهداف يمكن التحكم فيها حيث أن ذلك يساهم في الحفاظ على تركيز مشروع البحث وملاءمته.

استعراض سياق أو بيئة الاشكالية البحثية: حيث ينبغي على الباحث أن ينطلق من بيئة ذات صلة بتخصصه ويكون على دراية كافية بخصائص البيئة التي سيجري بحثه في إطارها وهذا يساعد على تحديد ما إذا كانت نتائج المشروع البحثي ستوفر نتائج تستحق تكريس الجهد والوقت، من أجل القيام بذلك، يتعين على الباحث تحديد المتغيرات البيئية التي ستؤثر على مشروع البحث والبدء في صياغة طرق مختلفة للتحكم في هذه المتغيرات.

استكشاف طبيعة الاشكالية البحثية: تتراوح مشكلات البحث من بسيطة إلى معقدة، اعتمادًا على عدد المتغيرات وطبيعة علاقاتها. في بعض الأحيان ترتبط العلاقة بين متغيرين بشكل مباشر بمشكلة أو أسئلة معينة، وفي أحيان أخرى تكون العلاقة غير مهمة تمامًا. لذلك يتعين على الباحث فهم جميع الأبعاد المتعلقة بالمشكلة وفي هذا الاطار يعتبر التعامل مع العناصر البشرية (الاستطلاع الأولي الميداني من خلال المحيط) مصدرا مهما لتقديم ما يعتبر - في بعض الأحيان - نظرة ثاقبة تحيل الى مجموعة معينة من الأسئلة أو المشكلات.

تحديد علاقات المتغيرات المبحوثة: ويشمل ذلك تحديد درجة التحكم في كل متغير واستخدامها لأغراض البحث وكذا تحديد العلاقات الوظيفية بين المتغيرات، والمتغيرات ذات الأهمية الحاسمة لمشكلة البحث.

رصد التوقعات المحتملة: توقع حدوث عناصر طارئة أمر وارد بكثرة على مسار أي بحث، لذلك فإن الخوض في دراسة اشكالية بحثية معينة في إطارها البيئي الذي تم اختياره قد يفرز احتمالات يمكنها ان تؤثر أو تعيق عملية البحث، مما يتطلب من الباحث اتخاذ احتياطاته المناسبة تحسبا لذلك. (Scott,2018)

خصائص أسئلة البحث الجيدة حسب (صلاح مراد وفوزية هادي، 2002)

1. ان يكون السؤال عمليا أي قابل للدراسة
2. ان يكون السؤال واضحا لا لبس او غموض فيه
3. ان يكون السؤال مهما أي من خلاله يمكن ان نصل الى الإضافة العلمية
4. ان يكون السؤال أخلاقيا لا ضرر فيه سواء من الناحية النفسية او الجسمية او أي ضرر كان.

مخطط توضيحي وتدريبي لكيفية ومراحل بناء الإشكالية في البحوث النفسية والتربوية

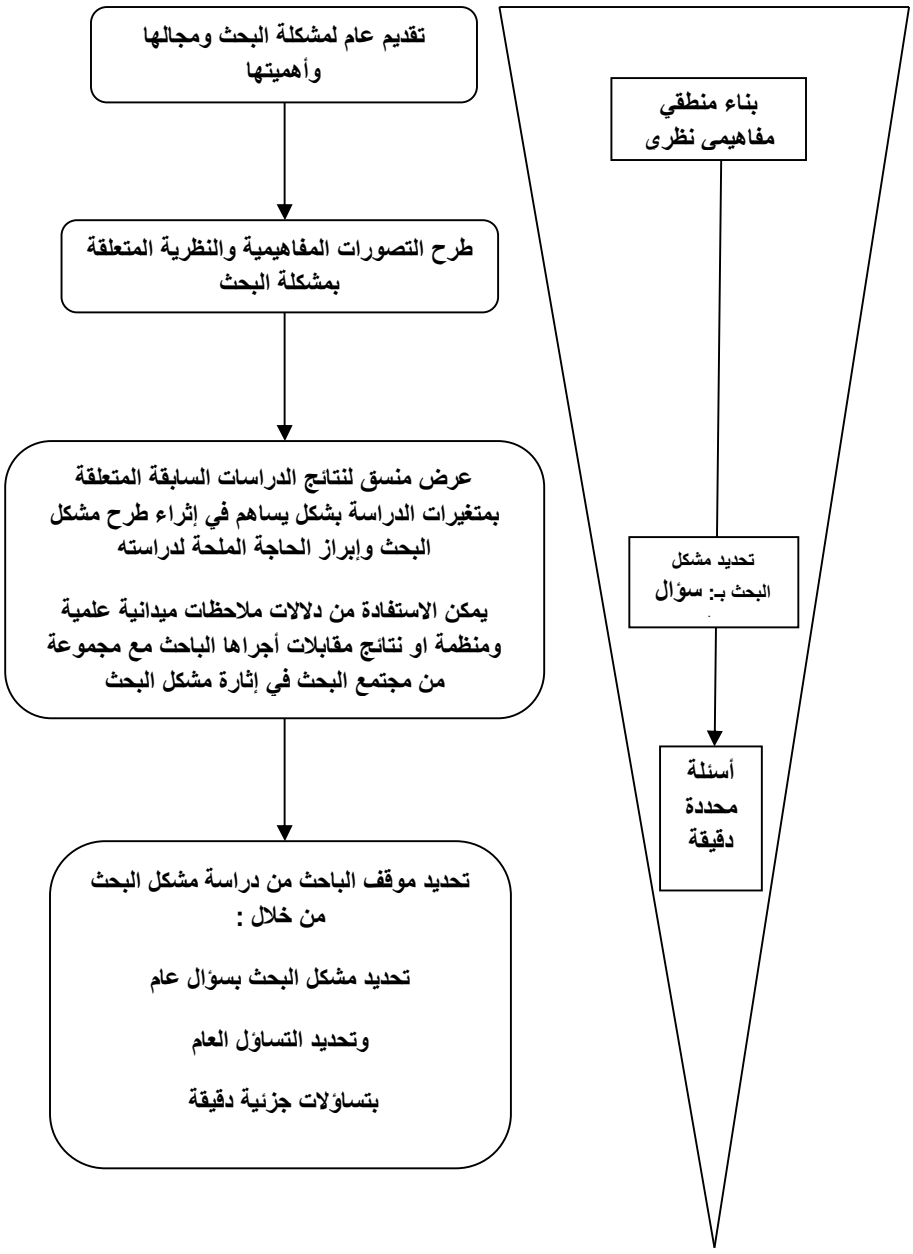

المراجع:

صـلاح مـراد وفوزيـة هـادي. (2002). طرائـق البحـث العلمـي: تصـميماتها واجراءاتهـا. دار الكتـاب الحـديث، الكويت.

- Boyd, W. (2009). Formulating and conceptualizing the research problem. School of Environmental Science and Management
- Donald.L.(2004) : Définir une problématique de recherche . http://web.umoncton.ca/umcm-longd02/TheorixDownload/probleme.pdf
- Gosselin. A (1994) : La notion de problématique en sciences sociales. In: Communication. Information Médias Théories, volume 15 n°2, pp. 118-14
- Scott . S.(2018). 5 Ways to Formulate the Research Problem. www.qualtrics.com/blog/research-problem. Reviewed 26/11/2018: 22.23 . /
- Tremblay.R., Perrier.Y.(2006). Outils et méthodes de travail intellectuel,2e éd2. Editions de la chenelière.